فهو والنبيا عليه منصور ومابيننا وبينكم الا ان نصلح نياتنا وسرائرنا مع الله ونرجع عن ظلم انفسنا
ونعود في رعيتنا ونلازم الاجتهاد في طاعتنا ثم نلقاكم باسرار نقية وقلوب قوية فنردكم علي اعقابكم منهزمين
وفي ادبار ذلكم هاربين لانه ما عاد هذا الدين الا ذل وانهزم لانا قوم لنا الكنايس والبيع والصوامع والبيع
والقسوس والرهبان والجاثليق والقربان والصلبان ولنا المذابح والهياكل والبتارك الافاضل وسكت
قال ابو اسحق ولقد بلغني من الثقات ان المتكلم كان رسطونيس ابن المقوقس قال وكان اول من بادر الي جوابه شرحبيل ابن
كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له لقد افتخرت بما يؤول بك الي الذل والبوار ويعقبك سوء الدار وبكم تفتخرون علينا
بالشرك والطغيان وعبادة الصلبان والكفر بالرحمن ونحن اولوا الايمان والنور والرضوان والقبلة والقران
والحج والاحرام والصلاة والصيام والجهاد والاحترام ديننا افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزات
والبيان والايات والبرهان المنزل عليه القران من اتبعه نال الغفران ومن نكث عن حجته با بغضب من الديان
الذي كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان تشهد لنفسه بالربوبية ولصفاته بالازلية ولذاته بالاحدية وملكه
بالابدية سلطانه قاهر وكرمه ظاهر وتدبيره محكم وقضاؤه مبرم عرشه رفيع وجاره منيع وصنعه بديع ليس
بوالد ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقائه اجل معدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك لهيبته
وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقران لقوته لا يحصي كماله ولا يفنى نواله ولا يبيد افضاله يا ويلكم كيف طاب لكم
الكفر بالوهيته والاشراك بربوبيته وان تجعلوا له ولدا في وحدانيته وتسجدون للاصنام في دار مملكته
ولا تفزعون من هيبته وجلال عظمته ثم قرا يوم يحشر اعداء الله الي النار فهم يوزعون حتي اذا ما جاوها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ثم قال شرحبيل ابن حسنة ان لله عبادا
لو اقسموا عليه ان يدكدك لهم هذا السور لفعل فلما اشار الي السور فوطي السور بالارض فظهرت
المنازل والديار قال فارتعدت فرايص الملك عندما عاين من عظيم القدرة ثم الواحد عسكره واهل
فئته قد طارت وافكار القسط قد حارت فلما كان من الليل اخذ الملك خزائنه واموالة وذخايره
وحريمه وعياله وركب في المراكب من ليلته واقلع يريد جزيرة اقريطش فلما اصبح الله بخير الصباح علي
اهل حي علي الفلاح وقع الصياح في المدينة بهروب الملك وشاع الخبر وانكشف الامر واجتمع
الكبرا بعضهم الي بعض وقالوا ان الملك قد ركب البحر وولي هاربا ولقد راينا بالامس من وقوع هذا
السور عبرة وعظة عند ما اشار صاحبهم اليه وقد اشكوا القوم عنادا وارادوا ان يصلوا الينا
لوصلوا الي ذلك فاخرجوا حتي نصالح القوم علي ما يختاروا ونعتقب منهم العهد والامان ونامن
علي انفسنا وحريمنا واموالنا قال فخرج الكبرا الي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقفوا
بين يدي خالد ابن الوليد وسلموا عليه وقالوا ان الله تعالى قد نصركم علينا وايدكم بصدق وانا
نريد منكم

نريد منكم ان تعاملونا بالفضل والاحسان وتنظروا الينا بعين العدل سنة من كان قبلنا منكم من الروم فقال
خالد اما نحن فان الله تبارك وتعالي اسكن الرحمة في قلوبنا ونصرنا بمعالم دينه واظهرنا علي اعدائنا و
فضلنا علي سائر من كان قبلنا من الاجناس وقال الله تعالي مخبرا لنبينا في كتابه العزيز في حقنا كنتم
خير امة اخرجت للناس علي نصبنا ونحن نجيبكم علي حسب من ابديناه علي سائر من فتحنا بلادهم وقد
اسكنا عنكم ولو اردنا نملكها بالسيف لهان علينا ذلك ولكن خير الناس من قدر وعفا ونريد منكم مائة
الف دينار من طيب مالكم صلحا عن انفسكم واهاليكم ودياركم وندعوكم بعد ذلك الي الاسلام ووحدا
نية الملك العلام وشريعة رسوله عليه السلام فمن اجاب منكم قبلناه وكان له ما لنا وعليه ما علينا
ومن ابي ذلك اخذنا منه الجزية في السنة الابيد من كل رجل منكم او غلام قد بلغ الحلم اربعة دنانير ونشترط
عليكم شروطا ان لا تركبوا دابة ولا تتختموا ولا تعلوا دوركم علي دور المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم
ولا تبنوا في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا ما اندثر من دينكم وشريعتكم وتتلقوا المسلمين بالتذليل
والخضوع وتسارعوا الي قضاء حوايجهم وما يريدون من صلاح شانهم وتعظموا الاسلام و
اهله ومن اذنب منكم حددناه ومن اسلم منكم وارتد ولم يقل بقولنا ولا يعمل بعملنا ولم يقر بوجود
الله قتلناه وتشدوا الزنانير علي خصوركم اظهارا لدينكم وعرفا بطاعتكم ولا تظهروا ناقوسا
ولا صليبا ولا شيا من امور دينكم وامركم ان تصلوا في بيعتكم ولا ترفعوا اصواتكم فيها فان امنتم
بالله ورسوله لكان خيرا لكم عند ربكم ونجاة لكم من عذاب الاخرة وكنتم معنا في الجنة فقالوا ايها الا
مير انه يصعب علينا ان نترك ما كان عليه اباؤنا من قبل فتبسم خالد من قولهم وقرا واذا قيل
لهم تعالوا اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الي
عذاب السعير ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي والي الله عاقبة
الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الي عذاب غليظ فقالوا ايها الامير نريد منك ان تولي علينا رجلا حتي يجمع
المال الذي استقر بيننا بالعدل رواه عبد الرحمن ابن غانم قال كتبنا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
حين صالح نصارا الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الي عبد الله عمر امير المومنين من نصارا
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لنفوسنا ودرارينا واهل ملتنا وشرطنا
لكم علي انفسنا ان لا نحدث في مدايننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا صومعة ولا نجدد
ما خرب منها واندثر ولا ما كان منها في خط المسلمين لا في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها

Copyright © King Saud University